من الاحيان، يضعه مسؤول الجهة الاعلامية التي تنوي طباعة الملصق؛ والثانية يكون فيها الشعار السياسي مشتقاً، بشكل جوهري، من موضوع الملصق، وهو جزء منها، ومتمّم لها.

اللون في الملصق

في بداية نشوء حركة فن الملصق الفلسطيني لم يتسنّ للالوان ان تغزو أرض الملصق وفضاءه، وذلك بسبب انه لم يكن قد توفرت، بعد، اساليب الطباعة الحديثة. ومع بداية السبعينات، دخل الكثير من عائلة الالوان الى تكوين الملصق وتشكيل موضوعه. ومن البديهي ان يكون لكل فنان مميزاته اللونية الخاصة، سواء لجهة الاختيار، أو لجهة الاستخدام، حتى وسمته باطارها. وعلى اعتبار ان اللون هو من ادق الوسائل الفنية استخداماً، وعكساً لقيم تعبيرية ورمزية وبنيوية، فانه يعكس، ايضاً، احساساً خاصاً وهامّاً في حياة الفنان والرائي، على السواء. لذا، فان اللون يتمتع باهمية بالغة في حياتنا. «من الصعب تخيّل كيف تكون الحياة لو لم تكن لدينا قدرة على رؤية اللون؛ لو اننا رأينا العالم بالابيض والاسود فقط» (غراهام كولير، **الفن والشعور الابداعي**، دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٨٣، ص ٢٣٠). لكن الكثير من الملصقات الفلسطينية قد خانه الحظ في عملية اسقاط الابعاد والوظائف اللونية على الحدث السياسي، الأمر الذي أدّى بعدد من فناني هذه الملصقات الى استخدام اساليب غامضة لا تتلاءم مع الواقع. وهناك قلة من الفنانين الفلسطينيين الذين اجادوا استخدام اللون بشكل واقعي وواضح، ممّا عكس حالات تعبيرية، ورمزية، جسّدت بنية غنية الدلالات، او استخدامه كرمز مفهوم في موضوع ما، او تصوير حالة نفسية معيّنة من خلال اللون الذي اكتسب على ايديهم اكثر من دلالة تعبيرية وايحاء.

هل يمكن للون ان يتحرر من أي رابطة توحي بموضوع معيّن؟ قطعاً لا؛ لأن اللون له وظيفة تعبيرية ووظيفة رمزية؛ وهو يمكن ان يعكس الحالتين معاً. التعبيرية والرمزية، وهو يكون تعبيرياً حينما يكون تأثيره الرئيس اثارة المشاعر الانسانية، لجهة الحزن، والفرح، الخ؛ ويكون رمزياً، عندما يحدث اللون استجابة لدى المشاهد تختلط فيها الافكار والاحلام واستثارة الذكريات؛ عندئذٍ، يصل اللون الى قوة رمزية. «ويبدو اللون الفعّال نفسانياً انه يحتوي على دور تعبيري، وفي الوقت عينه يسمو فوق هذا الدور، وهو يمارس سلطة رمزية» (المصدر نفسه، ص ٢٥١).

وبعد هذا السرد الموجز للون ووظيفته التعبيرية والرمزية، واذا ما استعرضنا الملصقات الفلسطينية الصادرة في معظم مراحل حركة الفن التشكيلي الفلسطيني، فاننا نستطيع استكشاف الى أي مدى كانت عملية توظيف الالوان وادوارها الفنية والابداعية ناجحة.

الفكرة في الملصق

تعتبر الفكرة هي النواة ـ اللبنة الاساسية في الموضوع، الذي يتشكّل من خلال ترابط وتآخي افكار عدة تشكل، بالنتيجة، موضوعاً ينعكس في شكل ودلالات فنية ضمن اطار العمل الفني ككل. والفكرة الفنية هي وليدة ظرف تاريخي معيّن، في لحظة تاريخية معيّنة، ولا تتكوّن، أو تتشكل، خارج دائرة الواقع، وهي، دائماً، على نقيض الشكل الفني، على الرغم من وجود العلاقة الجوهرية فيما بينهما. فالشكل يقوم بدور الوسيط بين مجموع الافكار التي هي الموضوع، من جهة، وبين الجماهير، من جهة أخرى؛ وهو وسيلة توصيل الفكرة ـ الهدف، معتمداً على الاسلوب الذي، بدوره، يترجم لنا الشخصية، بأبعادها القيمية والفنية.

وبالنسبة الى الملصق الفلسطيني، فان الحال السياسي ـ العسكري شكّل كل افكاره وموضوعاته منذ بدايات ظهوره، وتشكّله، مروراً بمراحل تطوره المختلفة حتى يومنا هذا. لقد شكل الحال السياسي العمود الفقري لمجمل ملصقات الثورة الفلسطينية بكل فصائلها، لأن مهمته، اساساً، تكمن في دوره التحريضي والتعبوي في آن. الموضوع مجموعة افكار. والافكار غالباً ما كانت تستقى من صورة فوتوغرافية، أو من شعار سياسي ـ عسكري مثلاً. من هنا، نجد ان الملصق الفلسطيني عبّر عن حالة وعي سياسي رفيعة لدى الفنان؛ ولكن الفنان لم يستطع التعبير عن ذاته ومكوناتها الكلية بتفاصيلها اليومية، والتقاطه شفافية الوردة المنكسرة قرب شظية القنبلة،